



اللهجات ومعالجة الكلام

مختبر اللّـهجات ومعالجة الكلام



مجلة الكلام

دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة – الجزائر

ديسمبر : 2017

العدد : 04

رئيس التحرير: أ.د. مكي دزار

مديرة المجلة: أ.د. سعاد بمتامي

تجدون في هذا العدد:

* صناعة المتعة باللغة والكتابة

أ.د. عبد المالك مرناض

* قراءة في ابتدائية مريثة الشيخ مصطفى الزماصي

أ.د. محند بشير بويجيرة

* رثاء الحبيبة في الشعر الشعبي الجزائري قراءة في قصيدة حيزية لابن قيطون

الباحث: عبد المؤمن رحمان

* الشخصنة العجربة والتطلع للحرة عند لورانس ونجيب محفوظ

أ.د. مراد عبد الرحمن مبروك

* تلوذ أنماط الرمزي في الشعر العربي

د. علي فتح الله أحمد محند

ISS : 2543-3822

الإصدار الثاني، ديسمبر 2017

منشورات مختبر البحث: اللهجات ومعالجة الكلام

LA BORATOIRE DE RECHERCHE : DIALECT ET TRAITMENT DE PAROLE

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر
اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 04 / 2017

مدير المجلة: أ.د. سعاد بسناسي
رئيس التحرير: أ.د. مكي درار

د. هاشم رحال	د. الميلود منصوري
د. فاطمة بن عدة	د. زهرة عابد
د. نور الدين زراي	د. تازغت بلعيد
د. عبد الكريم حمو	

ISSN: 2543-3822
الإيداع القانوني: ديسمبر 2017

منشورات
مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1- أحمد بن بلة - الجزائر.

طباعة

.....
للطباعة والنشر

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - الجزائر

الهيئة العلمية والاستشارية من داخل الوطن	أ.د.مكي دزار أ.د.عبد الملك مرتاض أ.د.محمد البشير بويجرة أ.د.خليفة صحراوي أ.د.عمّار سامي أ.د.محمد بوعمامة أ.د.صالح بلعيد أ.د.عبد القادر شرف د.رمضان حينوني د.آيت مختار حفيظة أ.د.عبد القادر فيدوح أ.د.أحمد حساني أ.د. خالد علي حسن الغزالي أ.د.محمد بن هادي علي الشهري أ.د.عبد الرزاق مجدوب أ.د.محمد علي سلامة د.محمد بسنامي د. سلوى عثمان أحمد محمد د.فدوى العذاري د. مصطفى طاهر أحمد الحيادة د.رفيدة الحبش د. محمد راشد الندوي د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد د. فرانسيسكو مسكسو د.صلاح عبد القادر كزاره	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة جامعة وهران 1/أحمد بن بلة جامعة وهران 1/أحمد بن بلة جامعة باجي مختار/عتابة جامعة سعد دحلب/البليدة جامعة الحاج لخضر/باتنة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف المركز الجامعي تمنراست جامعة أكلي محند الحاج/البويرة جامعة البحرين جامعة الإمارات جامعة صنعاء/اليمن المملكة العربية السعودية المملكة المغربية/مراكش كلية الآداب جامعة حلوان/مصر جامعة ليون 2/فرنسا جامعة النيلين/السودان جامعة سوسة/تونس جامعة اليرموك/الأردن جامعة كندا الكلية الهندية العالمية.جدة/السعودية جامعة غزة/فلسطين الجامعة المستقلة مدريد/إسبانيا جامعة حلب/سوريا
--	---	---

توجه المراسلات : majalatakalm@gmail.com

الكَلِم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 04 / 2017

قواعد النشر:

ترحب مجلة (الكلم) التي تصدر عن مخبر (اللّهجات ومعالجة الكلام) بنشر كلّ بحث علمي، يهتم بالفصحى في علاقاتها التكاملية وصلاتها التمايزية باللّهجات الجزائرية والعربية والإفريقية والعالمية الإنسانية، واستيطان مواطن التأثير والتأثير وعلة ذلك، وخلفياته السوسيوثقافية، والسوسiolسانية، والأنثروبولوجية.

كما تهتم المجلة بكلّ البحوث العلمية المهتمة بالتراث والثقافة الشعبية، وصلتها باللّهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشعبية والحكم، الأقوال المأثورة، الشعر الشعبي والملحون، الألغاز الشعبية، البوقالات، التعابير اللّهجية المتداولة في مختلف المناسبات الجزائرية، تعابير النساء في مجالات معينة، وتعابير الرجال في حالات معينة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللّهجة في المجال التعليمي والإعلامي ومواقع التواصل الاجتماعي، وكذا في مختلف الفنون الأدبية والتمثيلية والمسرحية.

تنشر المجلة وترحب مجدداً بكافة الأساتذة والباحثين الراغبين في المشاركة ببحوثهم العلمية في المجالات المذكورة سلفاً، وتقبل النشر وفق الشروط الآتية:

- أن يتميز البحث بالأصالة، والجدة، والموضوعية.
- أن يراعى في البحث المنهجية العلمية، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلمية.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخص بالعربية يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكتروني للمجلة: (majalataklim@gmail.com)، وآخر بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية.
- تخضع المقالات جميعها للتحكيم من قبل هيئة علمية متخصصة في سرية تامة.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن رأي المجلة.
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخص عن سيرته الذاتية.
- للمجلة حقّ التصرف في ما له علاقة بالمنهجية العلمية للمقال.

محتويات العدد 04

06		افتتاحية
08	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	صناعة السعادة باللغة والكتابة، أ.د عبد المالك مرتاض
28	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	قراءة ابتدائية في مرثية الشيخ مصطفى الرماصي أ.د. محمد بشير بويجرة
46	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	رثاء الحبيبة في الشعر الشعبي الجزائري قراءة في قصيدة حيزية لابن قيطون الباحث: عبد المؤمن رحمانى
57	جامعة قطر	الشخصية الفجرية والتطلع للحرية عند لورانس ونجيب محفوظ أ.د. مراد عبد الرحمن مبروك
82	كلية الآداب - جامعة قطر	تطور أنماط الرمز في الشعر العربي د.علي فتح الله أحمد محمد
105	جامعة النيلين	اللغة والأدب الشعبي د. سلوى عثمان أحمد
125	المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان	التحليل الججاجي لقصيدة الوصف الجاهلية د. تركي أحمد
151	Ecole Normale Supérieure d'Oran	THE CONCEPT OF FACE IN ALGERIAN EXPRESSIONS P.DALI YOUCEF Lynda

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلّة (الكلم) إلى القراء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) وكلّنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القراء، ويتلقّى توجّهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلّة من مقالات، في مختلف المستويات اللّسانية، والموضوعات الأدبيّة، والمجالات الاجتماعيّة.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكريّة، وخلفيّات اجتماعيّة، وظلال إنسانيّة. ومبتغى هذه الدّوريّة، نصف الحوليّة، . بعد صدور العدد الرابع . في موضوع اللّهجة واللّهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفيّة، بين أصالة التعبير الفصح، والمنطوق اللّهيّ التّظيف، وأن تصنّف الغريب والدّخيل، وأن تضع كلاًّ منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللّهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أولهما تنقية اللّهجة، وثانيهما ترفيعها. وحول التّنقية والترقية، تتحرّك جميع موضوعات المجلّة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلّة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنويع في كميّات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلّة، والتّحليل الموجه إلى كميّات التّعامل مع اللّهجة، والتّعليل المدبّر في التّفكير اللّهيّ.

وممّا لوحظ عن جذور التّعبير اللّهيّ وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاذبه مرجعيّات عديدة؛ أولها العربيّة، وهي الفاعل البالغ التّأثير في النّطق والأداء، صوتاً ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغيّة بكلّ أبعادها التّاريخيّة والاجتماعيّة، وتلويناتها الصّوتيّة، وإيحاءاتها اللّفظيّة. وعددها كثير. ثمّ اللّغة التّركيّة بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجي وخزناجي) والفرنسيّة بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعايره عن حاجاته. وهي كثيرة أيضاً، مندسّة في المفردات والتّراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيّات وشامبرات) ثمّ

الإسبانية، وبعض الشذرات من لغات عالميّة كالهنديّة، والباكستانيّة، والفارسيّة، والعبريّة، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصّة. وباعتماد المسموع من اللّهجات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التصنيف حسب التّوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات. هذه إلمامة بمجلة (الكلم) منهجا، ومادّة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمادنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلة.

رثاء الحبيبة في الشعر الشعبي الجزائري
قراءة في قصيدة حيزية لابن قيطون

الباحث: عبد المؤمن رحمان
طالب دكتوراه علوم/ جامعة وهران 1 أحمد بن بلة
إشراف الأستاذة الدكتورة: سعاد بسناسي
كلية الآداب والفنون

الملخص:

يتناول هذا المقال بالدراسة رثاء الحبيبة في الشعر الشعبي الجزائري، من خلال تقديم قراءة في واحدة من أروع القصائد الشعبية التي جادت بها قريحة الشاعر ابن قيطون، والتي ألفها باللهجة الجزائرية وخلد فيها قصة حب رائعة من طراز قصص الحب العذري، تعكس قيمة "حيزية" عند "سعيد" وطبيعة العلاقة التي جمعتهم، ومدى تأثير موتها على حياته، وحضور الوازع الديني المسلم بالقضاء والقدر في المجتمع العربي الجزائري آنذاك، إذ يتعرض الباحثان إلى مناسبة القصيدة، ومن ثم عرض الأبعاد العالمية والوطنية لهذه القصيدة من خلال آراء بعض الشعراء، ليخلصا في النهاية إلى تحليل بعض المقاطع التي تتغنى بحيزية تارة، وترثي موتها تارة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الشعر الشعبي، الشعر العربي، اللهجة، اللغة الفصحى، رثاء، حيزية، ابن قيطون، سعيد.

Summary:

This article deals with lament of the cherished one in Algerian folk poetry, through the provision of reading in one of the finest folk poems that the talented poet Ibn Guiton has written, using the Algerian dialect in which he immortalized a wonderful love story of the model of platonic love stories, reflect the value of "Hiziya" held inside "Said" and the nature of the relationship that brought them together, and the impact of her death on his life, and the presence of religious faith Muslim fate and destiny in the Algerian Arab society

at that time, the researchers has talked about the time of the poem, and then displayed the global and national dimensions of this poem through the views of some of the poets, in the end, they arrived at the analysis of some sections that sometimes sang of Hiziya, and lament her death other times.

Keywords: Folk poetry, Arabic poetry, dialect, the classical language, lamentation, Hiziya, Ibn Guiton, Said.

تُعَدُّ اللغة المرآة العاكسة لمختلف تغيّرات المجتمع وتحولاته، فهي تنقل حياة الإنسان داخل مجتمعه بأساليب شتى، فتخلّد تاريخ الناس ومآثرهم وقصصهم وعلومهم ومعارفهم وبطولاتهم وأفراحهم وأحزانهم، لاسيما في الكتابة الفنية الأدبية بمختلف أنواعها وعلى رأسها الشعر والقصة، وقد رُوي عن ابن عباس أنّه قال: (إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب)¹

ونظرا لأنّ كلّ قوم يستعملون في تواصلهم اللغة المحكية العامية البسيطة للتعبير عن أغراض² فإننا نجد عادة مستويين من التواصل اللغوي عند كلّ قوم من العرب لاسيما بعد اتّساع الرقعة الجغرافية خارج الجزيرة العربيّة، المستوى الأوّل: هو المستوى الفصيح الذي يشترك فيه كل العرب، ومن طلب لغتهم من غيرهم، وذلك بتعلّم القواعد المعياريّة للغة العربيّة، والمستوى الثّاني: هو المستوى اللّهيّ الشّعبيّ الذي يُؤخذ بالتلقين من مرحلة بداية النّطق حتّى يُصبح سليقة عند النّاطق به، وهو مستوى يتّسم بالتعدّد والتنوّع في مختلف المستويات اللّغويّة، وعند المجموعات السّكانية داخل المجتمعات ذات اللّهجة العامّة الواحدة.

واللهجة الجزائريّة الصّافية واحدة من اللّهجات العربيّة ذات الصّلة الوثيقة بالفصحى، وهي تتّسم بتنوّع كبير بين مختلف النّاطقين بها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ووسطا، ولعلّ ذلك راجع إلى مختلف العوامل التاريخيّة والعرقية والجغرافيّة، وما تفرضه نوااميس التلاقح الثّقافيّ واللّغويّ، وبخاصّة إذا علمنا أنّ المكوّن اللّغويّ في الجزائر يضمّ لغتين مختلفتين هما العربيّة والأمازيغيّة.

وقد أكّدت الدراسات اللّغويّة³ أنّ لهجة منطقة الحضنة وما جاورها امتدادا إلى الجلفة وبسكرة، من أكثر اللهجات العربيّة قربا إلى الفصحى؛ وذلك بحكم انتماء سكّانها إلى القبائل

العربية المهاجرة من الجزيرة العربية، وعلى رأسهم قبيلة بني هلال؛ التي شكّلت السّواد الأعظم من العرب في الجزائر، هؤلاء العرب الذين نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم وحافظوا عليها مع التكيف اللّغوي الذي طال لهجّتهم على امتداد هجرتهم زمانا ومكانا. ولعلّ أهمّ ما نتلمّس فيه الأصول العربيّة في لهجة أهل المنطقة (وسط الجزائر) الشّعريّ الشّعبيّ الذي كتبه الشعراء في مختلف المناسبات، حيث نجد هذا الشّعريّ يعكس الطبيعة الدينيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والخلقيّة والنّفسيّة للمجتمع ولأفراده، ويعكس الأصول اللّغويّة للغة أهل المنطقة التي تعود إلى اللغة الفصحى، كما يكشف عن أنماط التعبير الفنّي والبلاغيّ على صعيد المبنى والمعنى؛ والتي تحاكي النّمط السائد في بناء القصيدة العربيّة؛ على غرار ما نجده في قصيدة "حيزيّة".

تُعدّ قصيدة "حيزيّة" للشاعر "بن قيطون" واحدة من أروع القصائد التي جادت بها قريحة شاعر، وقد ألّفها الشاعر باللهجة الجزائرية باعتباره من الشعراء الشعبيين؛ إذ خلّد فيها قصّة حبّ رائعة من طراز قصص الحبّ العذريّ الصّافي النقيّ؛ الذي خلّدته تاريخ العرب على غرار: قيس وليلى العامريّة، وقيس ولبنى، وعترة وعبلّة، وجميل وبثينة. هذه القصيدة حفرت اسم "حيزيّة" وقصّتها في الضمير الجمعي لمجتمع "سيدي خالد بسكرة" إذ ما تكاد تذكر عندهم اسم حيزيّة حتّى يفاجئك الصغير قبل الكبير بأبياتها ولعلّ ما زاد من شهرتها هو تأديتها غناءً من مغنيين كبار أمثال⁴: البار اعمر، عبد الحميد عبابسة، رابح دياسة، وغيرهم، كما وظّفها شعراء كثيرون في أشعارهم؛ إذ أصبحت قصّة حيزيّة تأخذ بُعداً أسطورياً، واسمها طافح بالدلالات الشّعريّة العميقة والحزينة، وهو ما نجده ماثلاً في أوبريت "حيزيّة" للشاعر الكبير عز الدين ميهوب⁵، الذي كتب في موقعه على الشبكة: (حيزيّة هي بطلة قصة حب واقعية جرت أحداثها في أواسط القرن الماضي بين منطقة سيدي خالد الصحراوية جنوب بسكرة "تبعد عن الجزائر بـ500 كلم شرقاً" ومنطقة بازو صخرة القريبة من سطيف "تبعد عن الجزائر بـ300 كلم شرقاً" هي حيزيّة بوعكاز والدها هو أحمد بن الباوي أحد أعيان عرش الذواودة بسيدي خالد، جمعتها علاقة عاطفية بآبن عمها سعيد؛ ولكن ذلك لم يكن سهلاً، فقد اصطدمت هذه العلاقة بأعراف القبيلة لأنها تعد ضرباً من الطعن في الشرف والخذش في الحياء، وهو ما دفع بوالد حيزيّة إلى الحيلولة دون

تواصل هذا الحب الصادق والرحيل بابتته إلى "التل" حتى لا تلحقه ألسنة الناس بالغمز والأذى.

انكسرت العلاقة بين حيزية وسعيد في أوج التناغم والإنسجام بينهما وكانت الصدمة قوية حين ماتت حيزية من شدة الحسرة والغم، ولم يجد سعيد سوى الشاعر البدوي الكبير محمد بن قيطون يطفئ حرقته ويطلب منه تخليد الراحلة حيزية في قصيدة تجمع بين الرثاء والوصف، وهي القصيدة التي تتداولها الأجيال وترددها الألسنة وتلجج بها حناجر الفنانين والمطربين والتي مطلعها "عزوني يا ملاح في رايس البنات/ سكنت تحت اللحود ناري مقدية" ولدت حيزية عام 1852 وتوفيت عام 1875 عن عمر 23 سنة كان والدها أحد أعيان قبيلته وذا مكانة ونفوذ، أما ابن عمها سعيد فقد نشأ يتيما وورث عن جده مالا كثيرا وكفله عمه أحمد بن الباي، وقضى سعيد آخر أيامه معتكفا في خيمة بعيدا عن الناس وفاء للراحلة حيزية.

لماذا حيزية؟ فكرة هذا العمل الفني التراثي الذي أنجز في شكل أوبريت غنائية تجمع بين الأداء المسرحي والتعبيري والغنائي تولدت من الرغبة الواعية والملحة في إعادة بعث التراث الوطني في أشكال حديثة أصيلة تستمد قوتها وإبداعها من عبقرية الشعب الجزائري وذاكرته الزاخرة بالمواقف والبطولات والتضحيات. كما أن عملية إنجاز "أوبريت حيزية" تدخل ضمن مشروع إنجاز سلسلة من الأعمال الفنية التراثية الخالدة. وإذا كان للغرب "روميوجوليت" فإن لنا "حيزية" وكفى⁶.

كما يطالعنا اسم "حيزية" في أبيات الشاعر محمد جربوعة⁷ حيث يقول⁸:

مَنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ تَعْبَرُ قَرْبَهُ وَيَشْمُ، يُبْصِرُ، ثُمَّ لَا يَتَزَلْزَلُ
"حيزية" رَقَّ اسْمُهَا فَتَفَرَّقَتْ فِي كُلِّ ثَغْرٍ كَالنَّدى إِذْ يَهْطَلُ
فَكَأَنَّهُ فِي النَّطْقِ قِطْعَةُ سَكَّرَ أَحْلَى الْأَسَامِي لِلنِّسَاءِ الْأَسْهَلِ
أَثْوَابَهَا كَالْيَاسَمِينِ أُنِيقَلَةُ الرِّيحِ فَلَا وَالرَّسُومِ قَرْنَفُلُ

ولعلَّ أول من أعطى قصّة "حيزية" بُعدا عالميا هو الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة⁹ في رائعته "حيزية عاشقة من رذاذ الواحات" حيث يُعدّ أول من أدخلها في الشعر العربي الفصيح الحديث، وذلك سنة 1986، حيث زار مدينة بسكرة للمشاركة في مهرجان محمد العيد آل خليفة الشعري كعادته في كل عام. لكنه هذه المرة طلب من أصدقائه

الجزائريين أن يوصلوه إلى بلدة "سيدي خالد" لزيارة قبر حيزية. وبالفعل قرأ الفاتحة أمام قبرها، وأدلى بملاحظة حول ضرورة ترميم القبر. وغادر إلى قسنطينة حيث يعيش. وقيل: إنه بكى عند قبر حيزية لأنه عندما زار القبر، تذكّر حبيبته "جفرا" التي اغتالها نيران طائرة إسرائيلية في بيروت عام 1976. بعد أسبوع تقريباً، فوجئ القراء بقصيدته المذهلة منشورة في الصحف الجزائرية. والمفاجأة أنها بعنوان: "حيزية عاشقة من رذاذ الواحات". ثم قرأها لأول مرة في المسرح الجهوي في قسنطينة عام 1986. في سردية شعرية تتموضع فوق النص الكبير الذي كتبه ابن قيطون وتطلّ عليه من الدّاخل، وتتحرك في اتّجاهه، فتغطّي جزءاً كبيراً من الحيز المكاني، هذا الانتماء الذي أكسب النصّ وظيفة خارجية ذات طابع تأثيري إشهاري¹⁰، يُفصح عن "حيزية" المرأة الطّافحة بالأوصاف ذات الانتماء العرقي العربي؛ إنّها ابنة بسكرة عروس الزّيبان، إنّها امرأة عربيّة، تستمد وجودها الحقيقي وامتداد وهجها الأسطوري من الحبّ والعفة والرحلة والصّحراء، والعادات والقبيلة والشّعر.

إذن هناك ثلاث شخصيات من "سيدي خالد" الوليّ الصّالح، هي: "حيزية"، وسعيد، والشاعر ابن قيطون". فالشاعر هو الذي سرد القصة في قصيدته: ولد عام 1843، وتوفي 1907. أما "حيزية" فقد ولدت عام 1855 وتوفيت 1878، خلافاً لما ذكره مهبوب: أي: إنّها عاشت 23 عاماً فقط. وأول من نشر قصيدة ابن قيطون عن "حيزية" هو "عبد الحميد حجّيات" في "مجلة آمال، عدد 4، نوفمبر، ديسمبر، 1969، الجزائر". أما "السعيد بحري" عام 2009، فقد نشر النص بعد أن أجرى مقارنة بين نص "حجّيات"، ونص "محمد عيلان"، ونشر النص مشروحاً كملحق لديوان "حيزية عاشقة من رذاذ الواحات" لعز الدين المناصرة، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2009.¹¹

وفي هذه الورقة نحاول أن نقدّم قراءة في القصيدة، حيث تعكس قيمة "حيزية" عند "سعيد" وطبيعة العلاقة التي جمعتهما، ومدى تأثير موتها على حياته، وحضور الوازع الديني المسلّم بالقضاء والقدر في المجتمع العربي الجزائري آنذاك، علماً أنّ القصيدة في هيكلها البنويّ الفنّي قد اقتربت من القصيدة العربية الجاهليّة، إذا استثنينا اللّازمة التي صدر بها الشّاعر قصيدته وهي قوله¹²:

عزوني يا ملاح في رايس البنات
سكنت تحت اللحد ناري مقديا

ياخي أنا ضريـر بيا ما بيا
قلبي سافر مع الضامر حيزيا
ولعلّ السبب الرئيس في تصديرها بهذه اللازمة هو كونها موجّهة أساسا للغناء، يقول بن قيطون:

ما نشكرش الباي جرّد يا غناي
بنت احمد بالباي شكري وغنايا
لينتقل بعدها مباشرة إلى الوقوف على الأطلال متحسّرا على أيّام الحبّ والوصال والسعادة، والفروسيّة، منوّها بجمال "حيزيّة" وجمال مشيتها ووقارها، على غرار قول امرئ القيس¹³:

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدّخول فحومل
وقد صدّر ابن قيطون هذا المقطع متحسّرا بقوله:
يا حسراه على قبيل كنا في تاويل
كي نوار العطيل شاو النّقصيا
ثمّ يتنقل إلى النّسيب والوصف وذكر الرحلة، واصفا جمال حيزيّة وصفا حسّيا عنديّا، ويبدأ هذا المقطع من قوله الشّاعر:

طلقت ممشوط طاح بروايح كي فاح
حاجب فوق اللماح نونين بريـا
فيصف في هذا المقطع أعضاء الحبيبة الحسيّة التي تمثّل مواطن الأنوثة والجمال فيها، الشّعـر والحاجب والخدّ الفم والمبسّم والريق والرقبة المزيّنة بالعقود الذهبية، متأثرا بقول امرئ القيس:

وجيد كجيد الرّئم ليس بفاحش إذا هي نصّته ولا بمعطّل
كما يصف الصّدر وبياض البدن والسيقان المزيّنة بالخلخال؛ هذا الوصف للمحبوبة نجده يمتزج في ثنايا القصيدة بذكر أيّام الوصال ووصف الرّحلة، وهي رحلة العودة إلى الدّيار (أولاد جلال ببسكرة)، بعد قضاء الصّيف في منطقة التلّ (بازر سكرة بسطيف)، مع ذكر أهمّ الأماكن التي مرّوا بها، وذكر الأولياء الصّالحين لكلّ منطقة، (سيدي لحسن، سيدي سعيد، سيدي محمد) وذكر أيام الصّفاء مع شيء من الفخر في ذكر المغامرات ووصف رحلة

الصَّيد والفرس. وكل هذا كان برفقة "حيزّة" التي شَهِها في استقامة قدّها وحسن قواها
بـ"الطّواية" وهي النّخلة الطّويلة المستقيمة يقول:

في التل مصيفين جينا محدودرين
للصحراء قاصدين أنا والطّوايا

والشاعر يشير –أحياناً– على لسان "سعيد" إلى استمتاعه بجمالها ووصالها، وهو ما يرجّح
فرضيّة أنّه تزوّجها، لأنّ العرف القبليّ والدينيّ لا يسمحان بالتقارب الجسديّ خارج مفهوم
الرّواج، وهو ما يظهر في قوله:

صدرك مثل الرخام فيه اثنين توام
من تفاح السقام مسّوه يديا

لينتقل بعد ذلك إلى وصف موت الحبيبة ورثائها أثناء رحلة العودة إلى "سيدي خالد"،
ويبدأ هذا المقطع من قوله:

في واد "التل" نعيد خاطين سماء فريد
رايسة الغيد ودعتني يا خويا
في ذا الليلة وفات عادت في الممات
كحل الرمقات ودعت دار الدنيا

وفي هذا المقطع يمتزج الحبّ الجارف والحزن العميق على فراق الحبيبة بالإيمان والتّسليم
بالقدر، في مشهد تراجيدي يحيل إلى حالة من الجنون، إذ تتجاذب العاشق قوتان: الأولى:
عجزه عن التّصديق بموت حبيبته ورفضه دفنها، والثّانية: التسليم بقضاء الله وقدره رغم
الحزن والأسى، لينتهي هذا الصّراع التّفسيّ والزّوجيّ في الأخير إلى انتصار الوازع الديني، وإن
كان ذلك على حساب الذّات العاقلة للعاشق "سعيد" الذي انتهى به الأمر إلى الجنون، وهو
ما يظهر مثلاً في قوله:

لو أن تجي للزحام نفتن عنها اعوام
نديها بالدوام نابو سهميا
كي عاد أمر الحنين رب العالمين
لا لقيت لها من اين نقلبها حيا

هذا المشهد المأساوي الذي يتفاقم في المقطع الموالي بموت جواده "الأزرق" بعد موت حبيبته "حيزية" بشهر حيث يقول:

بعد شهر ما يدوم عندي ذا الملجوم
نهار ثلاثين يوم وراء حيزيا
توفي ذا الجواد ولى في الاوهاد
بعد اختي ما زاد يحيا في الدنيا

وأما المقطع الأخير من القصيدة فيصوّر قيمة "حيزية" عند حبيبها "سعيد" ويؤكد أنّها تساوي مال الدنيا وجاهها، وأنّها عنده أعلى من الدنيا وما فيها، ومع ذلك يتحرك الوجدان الديني للعاشق على لسان الشاعر ليستثني بذلك أهل القباب والدين (الأولياء) في دلالة واضحة على القداسة التي يحملها الأولياء الصالحون في نفوس الخاصة والعامة من أفراد المجتمع؛ يقول:

تسوى تسوى مزاب وسواحل الزاب
حاشا ناس القباب خاطي انا الوليا

ويبدأ هذا المقطع من قوله:

تسوى ميتين عود من خيل الجويد
ومية فرس زيد غير الركيبا

ويمتدّ إلى نهاية القصيدة، وفي هذا المقطع نرى الشاعر يفضّل "حيزية" على أصائل الخيل وأجاويد الإبل، وغابات النّخيل عند أهل الزّاب، كما يفضّلها على أموال التّل والصحراء، هذان المكانان اللذان صنعا فرحة الشاعر وسعادته بوجود "حيزية" فيهما، وكأنّها هي التي كانت تضيء عليهما لمسة السّحر وبهجة الحياة، كما أنّه يفضّلها على أهل البدو والحضر قاطبة، ويفضّلها على أهل البحر والبرّ ونجوم السّماء وكنوز الذهب المصوغ، وهذا ببساطة لأنّ "حيزية" هي طبّه ودواؤه.

وفي ختام القصيدة يستجدي الشاعر العزاء في مصابه، ويستغفر ربّه، ويستغفر لـ"حيزية" و"سعيد"، ويقدم جملة من الحقائق التاريخية، منها:

1- إنّ القصيدة قد كُتبت بناءً على طلب "سعيد" بعد ثلاثة أيّام من وفاة "حيزية"؛

2- إنّ "حيزية" ماتت وعمرها ثلاثة وعشرون عاما؛

3- إنَّ القصيدة كُتبت سنة 1295؛ في شهر ذي الحجة (العيد الكبير)؛

4- إنَّ "حيزية" من قبيلة الدَّوادة المشهورة، وأبوها هو محمد بن الباي أحد أشرف القبيلة؛

وأرجح ختاماً أن تكون "حيزية" زوجة "سعيد" وأنَّ ما هو متداول من اعتراض والدها على حُبِّها هو محض خيال افتعله الرّواة، ودليل ذلك أنَّ الشَّاعر يذكر "أحمد بن الباي" بأحسن الصِّفات، ولم يقدح فيه مطلقاً (بنت حميدة، بنت النَّاس لملاح، بنت عالي الشَّان). وأمَّا ما يُرجَّح أنَّها زوجته، فهو طلبه العزاء في حبيبته التي تملكها روحاً في قصَّة حُبِّها، وجسداً، في قوله في نهاية المقطع الأخير:

عزوني يا حباب	فيها فرس دياب
ما ركبوها ركاب	من غير انايا
بيدي درت الوشام	في صدر أم حزام
مختم تختام	في زنود طوايا
ازرق عنق الحمام	ما فيه شي تلطام
مقدود بلا قلام	من شغل يديا
درته بين النهود	نزله مقدود
فوق سرار الزنود	حطيت سمايا
حتى في الساق زيد	درت وشام جريد
ما قديتو باليد	ذا حال الدنيا

إنَّ وضع الوشم على صدر المحبوبة والانحدار به بين نهديها بهذه الدقَّة وهذا الإتقان لا يقوم به إلاَّ عاشقان قد أمنا أعين الوشاة والحُساد، واجتمعا في طمأنينة وهدوء بال، كما أنَّ المكان الذي وُضع فيه الوشم من جسد المحبوبة بالنسبة لامرأة حرَّة عفيفة من الأشراف يوحي أنَّ هذا الرِّجل ينبغي أن يكون زوجها، لاسيما في ضوء صرامة الأحكام العرفية والقبلية والدينيَّة لمجتمع سيدي خالد المحافظ.

وفي الختام نخلص إلى أنَّ قصَّة حيزية هي قصَّة حبِّ عفيف بين عشيقين من أشرف بادية ولاد جلال بـ"سيدي خالد" توجت بزواجهما، غير أنَّ الموت لم يمهلهما ليعيشا هذا الحبَّ الذي بقي يتأجج في قلب "سعيد" بعد موت "حيزية" ما دفع به إلى الدَّهَاب إلى الشَّاعر

الشَّعبي "محمَّد بن قيطون" ليعبر عن مأساته، وهو ما كان له؛ إذ أخرج هذه القصَّة في واحدة من أروع القصائد التي كُتبت على مرِّ العصور، هذه القصيدة التي ستستمدُّ منها حكاية العاشقين بُعداً أسطورياً تمتزج فيه الحقيقة بالخيال.

الهوامش:

¹ - جلال الدِّين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي: 1999، ج 01، ص 390.

² - يُنظر: أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النَّجَّار، ط 2. عالم الكتب، بيروت: 1983، ج 01، ص 33.

³ - دراسة الدكتور عبد الكريم عوفي مثلاً، لهجة بركة وصلتها بالعربيَّة الفصحى –دراسة لغوية وصفية- بحث ماجستير، جامعة قسنطينة

⁴ - من رواد الأغنية الشَّعبية الجزائرية، لم يبق منهم على قيد الحياة سوى رابع درياسة وبلغ من العمر 82 سنة.

⁵ - عزالدين مهبوبي من مواليد 1959، أيام الثورة الجزائرية بالعين الخضراء، ولاية المسيلة. جده محمد الدراجي أحد معيني الشيخ عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان قاضياً بالثورة التحريرية. أما والده فهو جمال الدين أحد أعيان الحضنة، مجاهد وإطار متقاعد. يشغل منصب وزير الثقافة بالجزائر.

6

<http://azzedinemihoubi.com/content/%D8%AD%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A9>

A9

⁶ - محمد جربوعة من مواليد 1967 بالجزائر، بقرية صغيرة تسمى الثنايا واقعة بين مدينتي صالح باي وعين أزال، الملتحقين بتابعة محافظة سطيف بالشرق الجزائري. عاش صباه في مدينة عين أزال التي تلقى تعليمه في مدارسها، له عدَّة دواوين شعريَّة، اشتهر بقصيدته في مدح النَّبيِّ صلى الله عليه وسلَّم "قدر حبّه لا مفر".

⁷ : <http://www.sidi-aissa.com/ar/?p=98&a=20289>

⁸ - عز الدين المناصرة (11 أبريل- 1946م) شاعر وناقد ومفكر فلسطيني من مواليد محافظة الخليل وهو حاصل على شهادة (الليسانس) في (اللغة العربية، والعلوم الإسلامية) في جامعة القاهرة 1968- ثم أكمل دراساته العليا لاحقاً، وحصل على (شهادة التخصص) في الأدب البلغاري

الحديث و(درجة الدكتوراه) في النقد الحديث والأدب المقارن في جامعة صوفيا، عام 1981. كما حصل على رتبة الأستاذية (بروفيسور) في جامعة فيلادلفيا عام 2005.

⁹ - يُنظر: حفناوي بعلي، قصيدة "حيزية" قراءة سيميائية في شعرية الحب والموت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عنابة. ملف pdf.

¹⁰ - يُنظر: نداء مشعل، قصيدة "حيزية" الأخيرة الهلالية الجزائرية؛

<http://www.matarmatar.net/threads/5780>

¹¹ - أبيات القصيدة مأخوذة من عدة مصادر على الشبكة، منها:

[/http://www.4algeria.com/vb/4algeria196751](http://www.4algeria.com/vb/4algeria196751)

¹² - ديوان امرئ القيس، ط5. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 2004. ص. 110.

¹³ - المرجع نفسه، ص. 115.